وانشد ابو النجم هاشميا اوله في الشمس صفرا قد كادت ولما تفعل كانها في الافق عين الاحول وكان هاشم احول فاخرجه
وامر بحبسه وانشد البحتري يوسف بن محمد قصيدته التي اولها لك الويل من ليل تقاصر اخره فقال له بل لك الويل
والحرب ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بنا قصره بالميدان فانشده قصيدة مطلعها
يا دار غيرك البلى ومحاكي يا ليت شعري ما الذي ابلاك فتطير المعتصم من قبح هذا الابتدا وامر بهدم القصر على الفور
ومن الابتدا الحسن نوع اخص منه وهو احسنه وهو ما اشتمل على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام
لاجله ويسمى ذلك براعة الاستهلال لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته والاستهلال هو رفع الصوت
كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب السعد في افق العلا صعدا وقوله في الرثا هي الدنيا
تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي وقال التهامي فيه
حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار وقول شيخ الاسلام ابي الفضل بن حجر في مرثية شيخ الاسلام
البلقيني يا عين جودي لفقد البحر بالمطر واذري الدموع ولا تبقي ولا تذر وقول الفقيه عمارة اليمني في العتب والشكوى
اذا لم يسالمك الزمان فحارب وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب **وقول** لسان الدين بن الخطيب في اظهار النصر الحق يعلو
والا باطل يسفل والله عن احكامه لا يسال **وقول** البوصيري في المديح النبوي امن تذكر جيران بذي سلم البيت
قال الغزالي الذي يقصد به المديح النبوي يتعين على الشاعر ان يحتشم فيه ويشبب بذكر سلع ورامة وسفح العقيق
والعذيب وبارق والكاف حاجر ونحوها ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق
وحمرة الخد وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من زيادتي انه لا بد من التشبيب وهو ان يقدم قبل الشروع في الكلام
ما يمهد المرام من نسيب او غيره قال الواحدي رحمه الله تع واصله ذكر ايام الشباب واللهو ويكون ذلك في ابتدا تصدير
الشعر ثم سمي ابتدا كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب قال في البيان وهو على وجوه منها التغزل قيل المتنبي اذا
كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم **وقال** الاندلسي رحمه الله تع ان كانت القصيدة مدحا خالصا
غير ذي افتتاحها بالغزل وتركه وان تضمنت حادثة من الحوادث كهزيمة جيش ونصره وفتح ونحو ذلك لم يحسن افتتاحها
به لانه رقة محضة فبينه وبين هذه الحوادث مباينة ومنها التثبيت على الخطاب الهائل بملطف قال الله تع عفى الله عنك
لم اذنت لهم بدا بالعفو قبل العتب تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم ومنها التنبيه على القا السمع للخطاب الخطير كالا
ونحوها من حروف الاستفتاح • وراع في تخلص لمقصد • ملايما لما به قد ابتدا •
• وربما الى سواه ينتقل • كما راى المخضرمون والاول •
• والحسن فصله بما بعد لو • هذا كما في ذكر ماذا قد تلو •
الموضع الثاني مما يتانق فيه التخلص من ما ابتدي به الكلام من نسيب وغيره كالادب والفخر الى المقصود على وجه سهل
تختلسه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتيام
بينهما وهذا النوع اعتنى به المتاخرون ووقع منه في القران ما يسكر العقول ويحير الاوهام فانه تعالى في سورة الاعراف
ذكر

١١

ذكر الانبياء عليهم السلام والقرون الماضية من الامم السالفة ثم ذكر موسى عليه السلام ودعايه لنفسه ولامته بقوله تعالى في هذه
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص لمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي
اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين من صفاتهم وصفتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي
واخذ في صفاته الكريمة وفضايله العظيمة وفي سورة الشعرا حكى قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه
الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الى اخره وفي سورة القيمة نهى نبيه عن العجلة بقوله تعالى لا تحرك به لسانك
لتعجل به ثم تخلص بقوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة واما العرب المتقدمون والمخضرمون وهم من ادرك الجاهلية ه
والاسلام ومن قاربهم فانهم لم يعتنوا به بل ينتقلون بلا مناسبة ويسمى الاقتضاب نعم لم يفتهم حسن التخلص كقول زهير
ان البخيل ملوم حيث كان ولا • كن الكريم على علاته هرم • ومن الاقتضاب قول ابي تمام لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ومن الاول قوله يقول في قومس قومي وقد اخذت
منا السرى وخطا المهرية القود • امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود • ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص
في انه يشعر بشيء من الملايمة كفصله باما بعد وهذا كقوله بعد الحمد لله اما بعد فان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال
من الحمد والثنا الى كلام اخر من غير ملايمة لكن يشبه التخلص حيث يوتى بالكلام الاخر فجاة بل قطع فقصد نوع من الربط
على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثنا فانه كان كذا وكذا وكقوله تع وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا
كما ذكر فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة ارتباط قال ابن الاثير رحمه الله تع هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من
الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى اخر **فائدة** قال ابن الاثير رحمه الله تعالى الذي اجمع
عليه المحققون وعلما البيان ان اصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده
فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تع بقوله اما بعد انتهى وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم
خطب فقال اما بعد اخرجه الشيخان في قصة بريرة رضي الله عنها واختلف في اول من نطق بها فروى الديلمي في مسند
الفردوس عن ابي موسى الاشعري رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من قال اما بعد داوود عليه
السلام وهي فصل الخطاب • وزاد في التبيان حسن المطلب • بعد وسيلة اتى بالطلب •
هذا البيت من زيادتي وهو الموضع الثالث مما يتانق فيه ويسمى براعة المطلب وهو من مستخرجات الزنجاني صاحب العيار
وذكره في التبيان قال وحسنه ان يخرج الى الغرض بعد تقديم الوسيلة كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وقول امية بن
ابي الصلت ااذكر حاجتي ام قد كفاني • حياوك ان شيمتك الحيا • اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثنا • قال ومما
اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب قوله تع حكاية عن ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى
قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين انتهى واما اصحاب البديعيات ففسروه بان يلوح الطالب بالطلب بالفاظ
عذبة مهذبة تشعر بما في النفس دون كشف وتصريح والحاح مقترنة بتعظيم الممدوح كقول المتنبي • وفي النفس حاجات
وفيك فطانة • سكوتي بيان عندها وخطاب • وفرقوا بينه وبين الادماج بانه يقدر معنى هناك لم يدمج غرضه •